التمهيد

لما في الموطأ من المعاني والأسانيد

تأليف:

الامام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله
ابن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي
المولود 368 والمتوفى 463 رحمه الله

الجزء الاول

حققه وعلق حواشيه وصححه

الأستاذ مصطفى بن احمد العلوي
مدير دار الحديث الحسنية

و

الأستاذ محمد عبد الكبير البكري
ملحق بوزارة الشؤون الاسلامية

1387 هـ . 1967 م .

تقديم

الحمد لله الذى مهد لنا سبل العمل المفيد ، لاتحاف العالم الاسلامى بطبع « كتاب التمهيد ، لما فى الموطا من المعانى والاسانيد » ، والصلاة والسلام على القائل ليبلغ الشاهد الغائب ، فرب مبلغ أوعى له من سامع ، وعلى آله واصحابه وكل من لهم بالاحسان تابع .

أما بعد ، فاليك يا امير المؤمنين ، وحامى حمى الوطن والدين ، ورافع راية العلم بين المسلمين ، اقدم ثمار غرسك الوارف الظلال ، ليجتنيها طلاب المعرفة اجيالا بعد اجيال .

فهذا يا مولاى كتاب التمهيد ، وبروزه اليوم للعالم الاسلامى فتح جديد ، لأنه ذخيرة عظمى فى علم الحديث وفقهه ورجاله . وقد ادخره الله تعالى لجلالة الحسن الثانى ليكون طبعه فى زمانه من أجل أعماله .

ومنذ عهدتم الى يا مولاى ببعث التراث الاسلامى المجيد ، وقسم الشؤون الاسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية مجند للبحث والتنقيب ، لتلبية رغبة جلالتكم ، فقد اشخصت عالما لمكتبة اسطنبول بتركيا استطاع أن يصور تسعة أجزاء من نسخة مكتوبة بخط مغربى ، وكلفت الاستاذين

مولاى المصطفى بن احمد العلوى والسيد محمد عبد الكبير البكرى بالسهر على انجاز الجزء الأول ، ويسرت لهما أسباب العمل والاتصال بالخزانة الملكية العامرة ، والمكتبة العامة بالرباط ، كما اننا توصلنا كذلك من سعادة سفيرنا السابق بالعراق ، الاستاذ السيد عبد الهادى التازى بشريط هام جلبه لنا من العراق ، سيفيدنا كثيرا فيما نحن بصدده ، واننا اذ نجزل له الشكر،نثنى أحر الثناء،على الجهود التى بذلها الأستاذ مولاى المصطفى العلوى ورفيقه السيد محمد عبد الكبير البكرى ، وعلى ما قامت به المطبعة الملكية من جهود ، ونرجو أن نتمكن من طبع سائر الأجزاء حتى يتم الكتاب فى مدة قريبة بحول الله .

مولاى ،-انني اذ اتقدم الى سدتكم العالية بالله ، بالجزء الأول من كتاب « التمهيد » ، أشهد الله عز وجل أن هذا الكتاب وغيره سيثنى عليك . فقد أرضيت الله فى كتابه ، وارضيت رسوله في سننه ، وها أنت يا مولاى بما خصك الله به من تبحر فى العلوم ، وقوة فى الايمان ، يحلى عقد ذكرك جيد الزمان ، وتصل حاضرك بماضي والدك ، مفخرة ملوك الاسلام ، وبطل التاريخ ومعجزة الدهر ، جلالة مولانا محمد الخامس رضى الله عنه وأرضاه ، وجعل جنة الفردوس مثواه .

مولاى ، أعز الله هذا الدين بعزك وأمجادك ، وأقر عينك بسمو ولى عهدك وسادتنا الأمراء أولادك .

احمد بركاش

تصدير

الحمد لله الذى رفع منار العلم بين الأنام ، وجعله سبباً الى نيل رضاه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء،وسيد الأصفياء،وعلى آله وصحبه،ومن اهتدى بهديه واسترشد بسنته الى يوم الدين،وسلم تسليماً كثيرا .

وبعد،فمن منن الله علينا وسابغ نعمه ان مهد لنا السبيل لخدمة السنة المطهرة،باعداد كتاب من أجل كتب فقه السنة،طالما تطلعت اليه النفوس، واشرأبت الأعناق،في ارجاء العالم الاسلامى،ذاك هو كتاب « **التمهيد لما فى الموطأ من المعاني والأسانيد** » تأليف الامام الحافظ الحجة أبى عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى القرطبى،رحمه الله ورضى عنه .

وهو كتاب فريد فى بابه ، موسوعة شاملة فى الفقه والحديث ، ونموذج فذ فى أسلوبه ومنهجه ، رتبه المؤلف بطريقة الاسناد ، على أسماء شيوخ الامام مالك ، الذين روى عنهم ما فى الموطأ من الأحاديث ، وذكر ما له عن كل شيخ،مرتبا على حروف المعجم ، فبدأ بمن اسمه ابراهيم ، ثم اسماعيل، واسحاق ، ثم أيوب الخ ، وختم بمن اسمه يحيى ، ويونس ، ويعقوب ، وأخيراً بالكنى ثم البلاغات .

وقد اقتصر فيه على ما ورد عن الرسول عليه السلام من الحديث ، متصلا ، أو منقطعا ، أو موقوفاً ، أو مرسلا ، دون ما فى الموطأ من الآراء والآثار ، لأن هاته أفردها بكتاب آخر سماه « **الاستذكار ، لمذاهب علماء**

الأمصار ، **فيما نظمه الموطأ من معاني الرأي والآثار** » ، وقد قضى في تأليف كتاب **التمهيد** أكثر من ثلاثين سنة ، كما يفيده قوله :

سمير فؤادي من ثلاثين حجة　　وصاقل ذهني والمفرج عن همي
بسطت لهم فيه كلام نبيهم　　لما في معانيه من الفقه والعلم
وفيه من الآداب ما يهتدي به　　الى البر والتقوى ، وينهى عن الظلم

وهذا لعمر الحق وصف كاشف لكتاب **التمهيد** ، مبين لا يحتاج الى مزيد .

وقد وصفه الامام الحافظ أبو محمد ابن حزم فقال : انه كتاب لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله أصلا ، فكيف أحسن منه .

وقد مضى على تأليفه ما يقرب من ألف عام ، ورغم كثرة المتحدثين عنه والمقتبسين منه في كتب الفقه ، لاسيما فقهاء المالكية ، فانه لا تكاد توجد منه نسخة كاملة في اية مكتبة حسبما نعلم ، وانما هي أجزاء متفرقة هنا وهناك .

« وعند ما صح العزم على اخراج الكتاب طبقاً لتعليمات جلالة الملك أيده الله ، استوردت الوزارة مصوراً على أشرطة لتسعة أجزاء من نسخة موجودة بمكتبة اسطنبول بتركيا ينقصها جزآن ، وهي نسخة مكتوبة بخط مغربي واضح » .

1) فالأول منها يبتديء بالمقدمة التي أولها بعد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم : قال أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الحافظ رضي الله عنه : الحمد لله الأول والآخر الخ .

2) والثاني يبتديء بالحديث السابع لجعفر بن محمد بن علي ابن حسين .

3) وجزء آخر يبتدىء بالحديث السابع لأبى النضر سالم مولى عمر ابن عبيد الله .

4) وجزء آخر يبتدىء بالحديث الخامس والعشرين لعبد الله ابن دينار .

5) وآخر يبتدىء بالحديث الرابع لعبد الله بن يزيد .
6) وآخر يبتدىء بالحديث الثالث لمحمد ابن شهاب الزهرى .
7) وآخر يبتدىء بالحديث الثانى لمحمد بن المنكدر عن أميمة .
8) وآخر يبتدىء بالحديث الخامس والاربعين لنافع عن ابن عمر.
9) وأما الأخير فيبتدىء بالحديث الثانى والعشرين ليحيى بن سعيد الأنصارى وينتهى بقوله رحمه الله قد أتينا على ما قصدنا والحمد لله .

وقد اتخذنا هاته النسخة أساساً لاخراج الكتاب واعداده للطبع، رغم أنها غير كاملة، اعتماداً على ظن قوى فى ان ما بها من نقص يوجد فى الأجزاء المتفرقة الموجودة بالمكتبة العامة بالرباط والمكتبة الملكية العامرة .

وقد بحثنا فى المكتبتين فوجدنا بهما الأجزاء التالية .

الأول يحمل رقم (ج 13) ويبتدىء بالمقدمة تليها ترجمة الامام مالك وينتهى بالحديث الرابع لحميد بن قيس الأعرج المكى .

وثان يحمل رقم (ج 13) أيضاً ويبتدىء بالحديث السادس والثلاثين لزيد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب .

وثالث يحمل رقم (ق 59) ويبتدىء بالحديث الثالث والستين لمحمد ابن شهاب الزهرى .

ورابع يحمل رقم (ق 144) ويبتدىء بأحاديث محمد بن يحيى بن حبان الأنصارى .

وخامس يحمل رقم (ق 61) ويبتدىء بالحديث الثامن والعشرين ليحيى ابن سعيد الأنصارى وينتهى بآخر للبلاغات فهو الأخير .

وسادس يحمل رقم (ق 14) يبتدىء بحديث يونس بن حماس وهو الآخر أيضاً .

ويوجد بالخزانة الملكية العامرة سفر ضخم مسجل تحت عدد (927) يبتدىء من الحديث السادس للعلاء بن عبد الرحمان وينتهى بالحديث الثانى والخمسين من أحاديث هشام بن عروة .

وعند فحص هاته الأجزاء وترتيبها وجد أنها تكاد تكون نسخة فيها بتر بين الأول والثانى ، وفيما قبل الأخير .

ولدينا شريط هام يبتدىء من الأول مصور من احدى مكتبات العراق اهداه للوزارة صديقنا الاستاذ السيد عبد الهادى التازى السفير السابق بالعراق جزاه الله خيرا .

كما توجد بخزانة جامعة القرويين العامرة بفاس مجموعة أوراق من **التمهيد** غير مرتبة يمكن الاستفادة منها عند الحاجة .

تلك هى المخطوطات التى نعتمد عليها فى تحقيق الكتاب وضبطه واخراجه للطباعة،والأمل قوى فى أن نجد فى المستقبل ما يفيد فى هذا الميدان،ويتمم ما عساه يكون من نقص فيما بين أيدينا،بفضل الله وحسن عونه وتوفيقه .

منهج التحقيق

سلكنا فى تحقيق الكتاب واعداده طريقاً وسطا ، فلم نكثر من التعاليق والشروح ، لأن المؤلف رحمه الله قام بهذا الواجب أحسن قيام ، فشرح

المفردات الصعبة ، وساق لها ما يكفى من الشواهد ، وبسط القول فى كل ما من شأنه أن يشكل على القارىء،باسلوب سهل رصين في متناول الجميع .

اما تراجم الرجال فقد اختصرنا الكلام فيها،مقتصرين على ذكر مـا يفيد فنياً فى ميدان الجرح والتعديل ، كالثقة ، والامانة ، والصدق ، وقـوة الحفظ ، أو اختلاله ، لعلة الكبر او غيرها ،. وأحياناً نذكر بعض شيوخ أو تلاميذ المترجم له ، وطبقته ، ووفاته ، كلما امكن ذلك،لأنه يعين على معرفة الاسناد واتصاله أو انقطاعه ، وقد نتعرض لضبط الاسماء بالكلمات كلما كان ذلك ضرورياً أو مفيداً ، وقد سلكنا التراجم فى أرقام متسلسلة لكل جـزء من الكتاب ، تجنباً للبس والتشويش .

اما تصحيح الاخطاء التى نعثر عليها فى المخطوطات فذاك ما كان محط العناية الكاملة ، ومبعث المصاعب الجمة ، فليس بين أيدينا مراجـع عدا نسختين قد تتفقان فى وجود تحريف ، أو تصحيف ، أو نقص ، وليس ثمة من كتب على التمهيد شرحاً أو تعليقاً، فهو لا يزال سراً من أسرار المخطوطات النادرة الوجود ، وكثيراً ما قضينا من جراء ذلك الايام والاسابيع فى البحث عن مصادر لتحقيق جملة أو اصلاح خطأ ، وعندما يضيق بنا مجال البحث نعتمد فى الأخير على الفهم ، ونتحرى جهد المستطاع ، مستلهمين توفيـق الله وهديه سبحانه .

اما الفروق فقد اثبتناها أسفل الصفحات مفصولا بينها وبين المتن بخط ، وكذلك بينها وبين التراجم ، ونشير اليها بالأحرف الأبجدية ونرمز الى النسخة المصورة من تركيا بحرف الألف (ا) والى النسخة الاخرى بحرف الباء (ب) والى وجود الكلمة فى احداهما بالنقطتين العموديتين التفسيريتين هكذا : وبالخط الافقى علامة النقص الى عدم وجود الكلمة فى احداهما هكذا (ـ) .

فمثلا يوجد في نسخة حدثنا وفي أخرى أخبرنا فنضع ذلك هكذا .

حدثنا : أ ، أخبرنا : ب ومعناه أنه في النسخة الأولى حدثنا وفي الثانية أخبرنا .

واذا كانت الكلمة موجودة في النسخة الأولى ناقصة في الاخرى فاننا نكتب ذلك هكذا مثلا . وسلم : أ ــ ب . ومعناه ان كلمة "وسلم" موجودة في نسخة (أ) ناقصة في نسخة (ب) .

أما ألفاظ الحديث والآيات القرآنية فقد كتبناها متميزة بالأسود، تيسيراً على القارىء ، وعمدنا الى اثبات ما تمتاز به أية نسخة من زيادة ليست في الاخرى،ونبهنا الى ذلك،كما وقع في ترجمة الامام مالك رضي الله عنه،فهي غير موجودة في النسخة الأولى ، وانما هي في النسخة الثانية،وقد قابلناها عند التصحيح بنسخة للترجمة خاصة،عثرنا عليها في مخطوط يضم عدة رسائل بالمكتبة العامة،مسجل تحت عدد (940 ــ ك)،وأشرنا عند تحقيق الترجمة الى هاته النسخة بحرف الكاف،لأنه عنوان القسم الذي يوجد به هذا المخطوط بالمكتبة . وقد أثبتنا أرقام صفحات النسخة المعتمدة على الهامش أمام نجمة صغرى بين هلالين توجد قبل الكلمة التي تبتدىء بها الصفحة مشيرين بحرف (و) الى وجه الورقة وبحرف (ظ) الى ظهرها نظراً الى أن المخطوطات ترقم أوراقها لا صفحاتها .

فتجد في هامش صفحة 2 من الكتاب (2 ــ و) وفي هامش صفحة 4 (2 ــ ظ) امام العلامة ومعنى ذلك أن كلمة (في ردهم) هي أول وجه الورقة رقم 2 من النسخة الأصلية . وكلمة (وأبوبكر) من صفحة 4 هي أول ظهر الورقة رقم 2 من النسخة الأصلية كذلك .

أما الفهارس فقد وضعنا فهرساً للفصول والأحاديث والمسائل الفقهية ، فالكتاب غير مرتب على أبواب الفقه كما جرت العادة،ومن ثم كان من الصعب على من يريد البحث عن مسألة فقهية أن يعثر عليها بدون هاته الفهارس،فيضطر الى أن يتصفح الكتاب كله لكى يجد ما يريد . ووضعنا فهرساً له علام المترجم لها، مرتباً على حروف المعجم،منتظماً فى أرقام متسلسلة،مع ذكر المراجع،لكـى يتمكن الباحث من مراجعة الترجمة بتوسع في أصولها ان اقتضى الحال ذلك .

وأخيراً،فاننا ونحن نضع هذا الجزء من كتاب **التمهيد** بين أيدى القراء الكرام نأمل أن يتحقق الفرض من عملنا هذا ، وأن ينال رضى الله سبحانـه وتعالى ورضى أمير المومنين جلالة **الحسن الثاني** أيده الله ونصره ، ورضى جميع القراء فى العالم الاسلامى وفى كل مكان ، وأن يوفقنا الى الاستمرار في اخراج الأجزاء الأخرى بالتتابع،حتى نقوم بالواجب كاملا بحول الله وحسن عونـه وتوفيقـه،آمـين .

الربـاط 20 صفـر 1387 / 30 مايـه 1967

مصطفى العلوى

محمد عبد الكبير البكرى

ترجمة المؤلف

هـو يـوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمرى القرطبي،كنيته ابو عمر،ويلقب بجمال الدين،ينتهي نسبه الى النمر بن قاسط ابن هنب بن افصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار،فهو من بنى عدنان،نسبه عربى صريح أصيل . وقد نزلت بطون ربيعة باقليم وادى آش من بلاد الأندلس،واشتهر هذا المكان باسمهم،كما اشتهرت عدة أماكن باسماء القبائل العربية الأخرى التى نزلت بها ابان الفتح الاسلامى وبعده .

مولده : ولد ابو عمر يوسف بن عبد الله رحمه الله زوال يوم الجمعة والامام يخطب فوق المنبر وهو اليوم الخامس والعشرون من ربيع الثانى سنة ثمان وستين وثلاثمائة هجرية الموافق للتاسع والعشرين نوفمبر من السنة الشمسية،حدث بذلك عنه طاهر بن مفوز فقال : أرانيه أبو عمر مكتوباً بخط والده عبد الله رحمه الله ، وقد كان والده من الشعراء البارعين ، واهل الترسل والأدب ، ويقال انه لم ياخذ عن والده ، لأن هذا مات قبل أن يشب أبو عمر ويبلغ سن التعلم .

نشأته : نشأ أبو عمر فى مدينة قرطبة،وقد كانت يومئذ عاصمة الخلافة بالأندلس وسرير الملك ، ومدينة العلم والفضل والحضارة ، احتضنت فطاحل العلماء من كل فن ، وكانت مستقر السنة والجماعة ، نزلها جملة من

التابعين وتابعي التابعين ، وقيل ان بعض الصحابة نزلها والله أعلم ، وقد سطع فى أفقها نجوم المعرفة من كل فن ، والذين لا شغل لهم الا التبحر فى شتى أنواع المعرفة، فازدهرت لذلك فنون الآداب والعلوم ، وأصبحت مركز الحضارة الاسلامية فى المغرب ، وقبلة الأنام فيه ، ولكثرة علمائها ، واشتهار أهلها بالتمسك بالسنة ، صار عملها حجة في بلاد المغرب ، فكانوا يحكمون بما جرى به عمل أهل قرطبة ، وكان الناس يشدون الرحال اليها لرواية الحديث ، ودراسة الأدب والفقه والفلسفة ومختلف العلوم ، كالطب والهندسة والفلك وغيرها ، وقد امتاز الأندلسيون جميعاً وبصفة أخص أهل قرطبة بالحرص على طلب العلم والتفانى فى اقتناء الكتب ، ومن ثم انتشرت المكتبات فى سائر الأوساط ، وكثر الوراقون والنساخ ، وتنافس الناس فى اقتناء نوادر المخطوطات ، وتباهوا بامتلاك المخطوط الفلانى ، والكتاب الفلانى ، وصار ذلك عندهم من مفاخر الأسر وأمجادها .

وأصبح العلماء عند أهل قرطبة مكان التبجيل والتعظيم والتوقير والاحترام ، يشار اليهم بالبنان ، ويحال عليهم عند أخذ الرأى ، ويكال لهم الثناء باللسان ، يكرم جوارهم ، وتقضى حوائجهم ، ويوخذ فى المهمات رأيهم ، وهم المرجع عند الحل والعقد .

فى هذا الافق العلمى الزكى شب ونشأ وترعرع مؤلفنا أبو عمر يوسف ابن عبد البر رحمه الله ، وفيه تفقه وأخذ عن كثير من فطاحل العلماء وفحول السنة ، وكتب بين أيديهم ، ولازمهم وداب فى طلب العلم ، سيما الفقه، والحديث ،فقد تفنن فيه وبرع براعة فاق فيها من تقدمه من رجال الأندلس ، فأتقن علوم السنة والقراءة ضبطاً وحفظاً وفهماً ، حتى حاز لقب حافظ المغرب بدون منازع ، وكان ناصراً للسنة ، مستقل الفكر ، بعيداً عن الجمود ، ومن ثم كان يبغض التقليد ، فهو مجدد بارع فى الفقه والحديث ، مجتهد فى استنباط

المسائل الفقهية والأحكام ، ذو بسطة في الاستدلال والحجية على آرائه وفهمه ، وهذا ما يدركه القارىء الكريم في كتابي « التمهيد » والاستذكار، وغيرهما من مؤلفاته القيمة ، فهو يمحص آراء الأئمة المجتهدين ، فيقبل ، ويرفض ، ويرجح ، ويستدل لرأيه بالسنة ، ويقارع الحجة بالحجة ، لا يرفض قولا الا عن بينه ، ولا يرجح رأياً الا ببرهان ، ومن ثم أصبح رأيه حجة عند الخاصة من أهل العلم ، وأصبح علماً بين المجتهدين من الفقهاء والمحدثين ، ومفخرة من مفاخر المغرب على المشرق .

يروى أن رجلا حضر مجلسه وأعجب بحفظه واتقانه ، فخاطبه يا حافظ المغرب ، فأجابه أبو عمر ، لعلك تريد ان الخطيب البغدادى حافظ المشرق ، فسكت ، وصادف ان رحل الرجل الى الشرق ، وأدى فريضة الحج ، وحضر مجلس الخطيب البغدادي وسمع منه ، ثم عاد الى الأندلس،واستمع من ابن عبد البر مرة أخرى،ووجد البون شاسعاً ، ولما انتهى المجلس ، قال له : يا حافظ . . . . و . . . . يريد يا حافظ المغرب والمشرق ، فحذف كلمة المغرب لأنها وردت في خطابه سابقاً ، وحذف كلمة المشرق لأنها وردت في كلام الشيخ ابن عبد البر،وكم كان الفرق بين الوقتين ؟ .

وقد وصف أبو عمر بأنه حافظ عصره مطلقاً ، ونعته بعض العلماء بأنه بخارى المغرب .

رحلاته : لم يغادر أبو عمر بلاد الأندلس،ولكنه تنقل في ارجائها شرقاً وغرباً،فسكن دانية،وبلنسية،وشاطبة،وتولى قضاء اشبونة ، التى هى عاصمة دولة البرتغال اليوم ، وكذلك تشترين ايام ملكها ابن الأفطس ، اما اشبيلية فقد نزلها ، ولم يرقه المقام بها ، نظراً لما قوبل به من أهلها من جفوة وتنكر ، فارتحل منشداً :

تنكر من كنا نسر بقربه　　وعاد زعافا بعد ما كان سلسلا
وحق لجار لم يوافقه جاره　　ولا لاءمته الدار أن يتحولا
بليت بحمص والمقام ببلدة　　طويلا لعمري مخلق يورث البلى
اذا هان حر عند قوم اتاهم　　ولم ينأ عنهم كان أعمى واجهلا
ولم تضرب الأمثال الا لعالم　　وما عوتب الانسان الا ليعقلا

وقد كانت اشبيلية تسمى حمصاً تشبيهاً باختها بالشام ، وهكذا نرى ان الحافظ أبا عمر ابن عبد البر رحمه الله كان أديباً شاعراً،يجهد الفحول والبلغاء في النثر والشعر،وقد الف في ميدان الأدب كتاباً يدل على مكانته السامية فيه سماه (بهجة المجالس وأنس المجالس) جمع فيه نوادر أدبية ، وطرفاً سنية ، ومن شعره يباهي بالعلم ويحض على طلبه .

اذا فاخرت فافخر بالعلوم　　ودع ما كان من عظم رميم
فكم امسيت مطرحاً بجهل　　وعلمي حل بي بين النجوم
وكائن من وزير سار نحوى　　فلازمني ملازمة الغريم
وكم اقبلت متئداً مهاباً　　فقام الى من ملك عظيم
وركب سار في شرق وغرب　　بذكرى مثل عرف في نسيم

وقال في وصية لولده يحضه على الاستقامة وتقوى الله ويهون من شأن الدنيا ومتاعبها :

تجاف عن الدنيا وهون لقدرها　　ووف سبيل الدين بالعروة الوثقى
وسارع بتقوى الله سرا وجهرة　　فلا ذمة أقوى-هديت من-التقوى
ولا تنس شكر الله في كل نعمة　　يمن بها فالشكر مستجلب النعمى
فدع عنك مالا حظ فيه لعاقل　　فان طريق الحق أبلج لا يخفى
وشح بايام بقين قلائل　　وعمر قصير لا يدوم ولا يبقى
الم تر أن العمر يمضي موليا　　فجدته تبلى ومدته تفنى

شيوخه :

أخذ الحافظ أبو عمر ابن عبد البر عن الجهابذة من كبار علماء الأندلس، وقد كانت قرطبة كعبة القاصدين من انحاء المعمورة شرقاً وغرباً،ومن ثم كانت مقر الفطاحل من أئمة العصر في جميع الفنون ومن أكابر شيوخ الامام ابن عبد البر رحمه الله .

1 ـ خلف بن القاسم بن سهل بن الدباغ الأندلسي المتوفي سنة 393 هـ .

2 ـ عبد الوارث بن سفيان بن حبرون ، لازم قاسم بن أصبغ بضع سنين ، وسمع من القاضي ابن زرب ، وابن أبي دليم ، وغيرهم ، أثنى عليه المؤلف وقال انه حدث بعلم جم .

3 ـ وعبد الله بن محمد بن عبد المومن ، رحل الى العراق وغيرها ، وسمع من أكابر العلماء ، وأصبح من أكابر المحدثين بالاندلس ، توفي رحمة الله عليه سنة 390 هـ .

4 ـ محمد بن عبد الملك بن صيفون الرصافي ، أبو عبد الله ، أخذ عن أبي سعيد ابن الأعرابي وغيره ، كان من الأعلام المشهورين .

5 ـ أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان بن أسد الجهني البزار ، سمع بالأندلس ، ورحل الى الحجاز والشام ومصر ، فسمع من أهلها ، وصار من العلماء الأفذاذ .

6 ـ الحسين بن عبد الله بن يعقوب البيجاني أبو علي ، روى عن سعيد بن مخلوف كتاب عبد الملك بن حبيب وعنه أخذ ابن عبد البر ، وأبو العباس أحمد بن عمر العذري رحمهم الله .

7 - أبو عمر أحمد بن محمد بن احمد بن سعيد المعروف بابـن الجسور ، الأموى ولاء ، محدث ، مكثر ، ثقة ، سمع أبا على الحسن بن سلمة ، وأبا بكر أحمد بن الفضل الدينوري ، ووهب بن مسرة ، ومحمد بن معاوية القرشي ، وقاسم بن أصبغ ، وسمع منه خلق كثير ، من اجلهم أبو محمد على بن احمد ، وابن عبد البر ، كانت وفاته رحمه الله سنة 401 هـ .

8 - أبو عثمان سعيد بن نصر بن عمر ابن خلف الأندلسي الحافظ ، رحل في طلب العلم ، ودخل الى خراسان ، سمع من أبى سعيدابن الاعرابى ، واسماعيل الصفار ، وبالأندلس من قاسم بن أصبغ ، ووهب بن مسرة ، وغيرهم ، توفى رحمه الله ببخارى .

9 - احمد بن قاسم بن عبد الرحمان التاهرتى البزار ، يكنى أبا الفضل ، ولد بتاهرت ، وانتقل مع والده وهو طفل الى الأندلس ، فنشأ بها ، وأخذ العلم عن رجالها ، حتى صار علماً من الأعلام ، سمع من ابن أبى دليم ، وقاسم بن أصبغ ، ووهب بن مسرة ، وعنه أخذ أبو عمران الفاسى، وأبو يوسف ابن عبد البر ، كان ثقة فاضلا رحمه الله .

10 - أبو عمر احمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكى ، وطلمنكة بلدة بالأندلس ، نشأ بها أبو عمر هذا ، وقد كان اماماً فى القراءات ، رحل فسمع من أبى بكر محمد بن يحيى الدمياطى ، روى عنه أبو محمدابن حزم ، وأبو عمر ابن عبد البر ، رحمهم الله .

11 - أبو عمر احمد بن عبد الملك الاشبيلى المعروف بابن المكوى ، انتهت اليه رياسة الفتوى بقرطبة فى عهده ، والف بالاشتراك مع أبى مروان المعيطى كتاباً فى أقوال الامام مالك ، بأمر من المنصور بن أبى عامر ، وقـد لازمه ابن عبد البر وأخذ عنه كثيراً .

ومن جلة شيوخه غير هؤلاء من الأندلسيين ، أبو مطرف القنازعي ، والقاضي يونس بن عبد الله ، وأبو الوليدابن الفرضي ، واحمد بن فتح الرسان ، ويحيى بن وجه الجنة .

كما اجازه من مصر كتابة ، أبو الفتح ابن سيبخت ، والحافظ عبد الغني ، ومن مكة أبو القاسم عبيد الله بن السقطي واحمد بن نصر الداوردي ، وابو ذر الهروى .

اولئك بعض شيوخ ابن عبد البر الذين تلقى عنهم وعاصرهم وتاثر بهم واخذ عنهم رسالة العلم ونشر سنة الرسول الأكرم ، فادى الأمانة،وبلغ الرسالة،رحمه الله ورضي عنه ، وقد أخذ عنه خلق كثير من جلتهم .

1 – أبو عبد الله الحميدى الحافظ الثبت الامام،واسمه محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الأندلسي الميورقى ، نسبة الى جزيرة شرقى الأندلس ، سمع بمصر والشام والعراق والحرمين ، سكن بغداد وكان من كبار تلامذة ابن حزم ، والقضاعي ، وابن عبد البر ، ولد سنة 420 وتوفي سنة 488 رحمه الله .

2 – أبو علي الغساني ، واسمه الحسين بن محمد بن حمد الجياني ، محدث الأندلس وحافظها الثبت ، أخذ عن حكيم بن محمد الحدا‌ني ، وحاتم بن محمد الطرابلسي ، وابي عمر ابن عبد البر رحمهم الله ، كانت وفاته سنة 498 هـ

3 – أبو الحسن طاهر بن مفوز بن احمد المعافرى الشاطبي ، الحافظ المجود الامام ، أخذ عن أبي عمر ابن عبد البر فاكثر وكان من أثبت الناس عنه توفي سنة 484 هـ .

4 – أبو يحيى سفيان بن العاص المتوفى سنة 520 هـ .

ومن تلاميذه غير هؤلاء أبو العباس الدلائي ، وأبو محمد ابن أبي قحافة ، ومحمد بن فتوح الأنصاري ، وأبو داوود سليمان بن أبي القاسم

المقرى ، وابو محمد عبد الله بن محمد بن احمد بن العربى ، وابو القاسم الحسن الهوزني وغيرهم .

(مكانته عند العلماء) :

انتزع أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله الثناء من اقرانه،ومن فحول العلماء من بعده، بمكانته السامية في الفهم والحفظ والاتقان وبما خلفه من اثر كبير في مؤلفاته العديدة .

يقول أبو الوليد الباجي رحمه الله:لم يكن بالأندلس مثل أبى عمرابن عبد البر فى الحديث .

وقال الامام أبو محمد ابن حزم : التمهيد لصاحبنا ابى عمرابن عبد البر ، لا أعلم فى الكلام على فقه الحديث مثله اصلا،فكيف أحسن منه ؟!

وقال:وممن أدركنا من أهل العلم على الصفة التى بلغها ، واستحق الاعتداد به في الاختلاف ، مسعود بن سليمان ، ويوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر .

وقال ابن سكرة : سمعت أبا الوليد الباجي يقول : أبو عمر أحفظ أهل المغرب .

وقال الغسانى : سمعت أبا عمرابن عبد البر يقول : لم يكن ببلدنا أحد مثل قاسم بن محمد ، واحمد بن خالد الحباب ، قال الغسانى : ولم يكن أبو عمر ابن عبد البر بدونهما ، ولا متخلفا عنهما .

وقال الحميدى : أبو عمر فقيه حافظ مكثر ، عالم بالقراءة وبالخلاف وبعلوم الحديث والرجال ، قديم السماع ، يميل فى الفقه الى أقوال الشافعى رحمة الله عليه .

وقال ابن فرحون : ابن عبد البر شيخ علماء الأندلس ، وكبير محدثيها ، وأحفظ من كان فيها لسنة مأثورة ، ساد أهل الزمان فى الحفظ والاتقان .

وقال الفتح بن خاقان فى (مطمح الأنفس) : أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر امام الأندلس وعالمها الذى التاحت به معالمها ، صحح المتن والسند ، وميز المرسل من المسند ، وفرق بين الموصول والمنقطع ، وكسا الملة منه نور ساطع ، حصر الرواة ، واحصى الضعفاء منهم والثقاة ، جد فى تصحيح السقيم ، وجدد منه ما كان كالكهف والرقيم ، مع التنبيه والتوقيف ، والاتقان والتثقيف ، وشرح المقفل،واستدراك المغفل ، له فنون هي للشريعة رتاج ، وفي مفرق الملة تاج ، كان ثقة ، والانفس على تفضيله متفقة ، اما ادبه فلا تعبر لجته ، ولا تدحض حجته ، له من الصفات والمزايا ما يجمله أحد الأئمة الأعلام . (ا ـ ط)

وقال ابن العماد فى (الشذرات) : ليس لأهل المغرب أحفظ منه،مع الثقة والدين والنزاهة،والتبحر فى الفقه والعربية والأخبار .

وقال ابن خلكان:أبو عمر ابن عبد البر امام عصره فى الحديث والاثر وما يتعلق بهما .

وقال صاحب المعرب فى حلى المغرب : الحافظ أبو عمر يوسف ابن عبد البر النمرى امام الأندلس فى علم الشريعة ورواية الحديث ، وفاضلها الذى حاز قصب السبق ، الى ان قال : انظر الى آثاره تغنيك عن أخباره .

وقال ابن بشكوال : لم يكن فى الأندلس مثله فى الحديث .

وقال الحافظ الذهبي : كان ابن عبد البر فى أول امره ظاهريا أثريا ، ثم صار مالكيا ، مع ميل كثير الى فقه الشافعي فى مسائل ، لا ينكر له ذلك،

فانه ممن بلغ رتبة الاجتهاد ، ومن المسائل التي سار فيها على مذهب الشافعية الجهر بالبسملة ، فقد صنف في ذلك وانتصر له .

تلك أقوال بعض أساطين العلم فى الحافظ أبى عمر يوسف ابن عبد البر النمرى رحمه الله ورضى عنه،وهى قليل من كثير .

(آثاره وكتبه) :

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

ان الآثار التى تركها أبو عمر رحمه الله تدل على مكانته السامية فى الفقه، والحديث، واللغة، والأدب، وعلم الأنساب، والسير، فهو صاحب التآليف المفيدة، الجامعة لأنواع الدراية والرواية ، لم يستطع أحد أن يشق غباره فى التحقيق والتمحيص، فقد كان بحراً لا ساحل له فى علم الأثر، حائزاً قصب السبق فى مضماره، متضلعاً فىعلوم اللغة وأصولالشريعة، ومنثم كان بصيراً بالفقهوالرأى، ذا بسطة فى الاحتجاج لما يختاره من الآراء ، فكانت كتبه فى كل فن مطبوعة بطابع الاستقلال فى التفكير ، تظهر فيها شخصيته واضحة نزيهة ، تنم عن اجتهاد مبنى على تدبر وتمحيص ، وقد نفع الله بتآليفه ومصنفاته الدارسين والطالبين لمختلف أنواع العلوم ، اذ هى عديمة النظائر والأشباه ، لكثرة فوائدها،وجم معلوماتها ، وذلك سبب شهرتها وعزتها، فقد وفق الله مؤلفها، وأعانه وسدده ، فكان عالى السند،مقتدراً على البحث بدقة وجلاء،يقبل ويرفض عن بينة،ومن القى نظرة فاحصة على مؤلفاته الكثيرة واطلع عليها عرف سر شهرته،وعلم سبب خلود ذكره فى مآثره ، فقد علا سنده ، واستقل رأيه ، وأصبح علماً بمفرده ، ومرجعاً فى علوم السنة والفقه ، ومن أجل مؤلفاته وأعظمها :

1) كتاب التمهيد ، لما في الموطا من المعاني والأسانيد ، وهو كتاب لم يتقدمه أحد الى مثله،وهو سبعون جزءاً حسب تجزئة الأصل ، رتبه المؤلف على أسماء شيوخ الامام مالك الذين روى عنهم ما في الموطا من الأحاديث .

2) كتاب الاستذكار ، بمذاهب علماء الامصار ، فيما تضمنه الموطا من معاني الرأى والآثار ، وموضوع الكتابين الجليلين هو شرح ما جاء في موطأ الامام مالك من السنة والرأي والآثار،وليس الاستذكار اختصاراً للتمهيد كما قيل .

3) كتاب الاستيعاب،جمع فيه أسماء الصحابة،وقد ذيله أبو بكر إبن فتحون ولهذا الذيل تكملة لاحمد بن السكن .

والكتاب مطبوع بهامش الاصابة على نفقة جلالة الملك المولى عبد الحفيظ رحمه الله .

4) كتاب جامع بيان العلم وفضله وما ينبغى في روايته وحمله .

5) كتاب الدرر في اختصار المغازي والسير .

6) كتاب العقل والعقلاء وما جاء في أوصافهم .

7) كتاب القصد والامم في انساب العرب والعجم .

8) كتاب الاكتفاء في قراءة نافع وابى عمر بن العلا .

9) كتاب بهجة المجالس وانس المجالس،جمع فيه نوادر ودررا من الشعر والنثر .

10) كتاب الانباه عن قبائل الرواة .

11) كتاب الانتقاء لمذاهب الثلاثة العلماء ، مالك ، وابي حنيفة ، والشافعي .

12) كتاب البيان في تلاوة القرآن .

13) كتاب الأجوبة الموعبة .

14) كتاب الكنى في سبعة أجزاء .

15) كتاب المغازى .

16) كتاب الانصاف فيما فى بسم الله الرحمن الرحيم من الخلاف، انتصر فيه بادلة كثيرة للجهر بها فى الصلاة،وهو كتاب صغير فى نحو كراستين.

17) كتاب الشواهد فى اثبات خبر الواحد .

18) كتاب الاشراف فى الفرائض .

19) كتاب اختصار التمييز لمسلم .

20) كتاب اختصار احمد بن سعيد .

21) كتاب الكافى على مذهب مالك .

22) كتاب التقصى لحديث الموطا،وهو تجريد لما شرحه فى التمهيد من أحاديث النبى عليه السلام مما رواه الامام مالك فى الموطأ .

ويذكر المؤلف رحمه الله انه تلقى ما فى الموطأ من أحاديث وآثار عن شيوخه بالسند المتصل ، فقد رواه عن أبى عثمان سعيد بن نصر ، لفظا منه ، قراءة على المؤلف من كتابه قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، ووهب بن مسرة ، قالا : حدثنا محمد بن وضاح ، قال : حدثنا يحيى بن يحيى عن مالك .

كما يرويه بسند آخر عن أبى الفضل أحمد بن قاسم البزار ، قراءة من المؤلف عليه ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن أبى دليم ، ووهب بن مسرة ،قالا : حدثنا ابن وضاح قال حدثنا يحيى بن يحيى عن مالك ، وبسند آخر ، عن أبى عمر أحمد بن محمد بن أحمد ، قراءة من المؤلف عليه ، قال : حدثنا وهب بن مسرة الخ السند .

كما يرويه أبو عمر أحمد بن محمد بن أحمد هذا قائلا : حدثنا أبو عمر أحمد بن مطرف وأحمد بن سعيد ، قالا : حدثنا عبيد الله بن يحيى بن يحيى قال : حدثنى أبى عن مالك رضى الله عنهم .

وهذا السند كما ترى ثنائي فى أصله فهو مروي عن طريق محمد بن وضاح عن يحيى بن يحيى،ومن طريق عبيد الله بن يحيى بن يحيى عن أبيه

يحيى عن مالك . وفيما بعد ذلك يتفرع ، فيرويه قاسم بن أصبغ ووهب بن مسرة ومحمد بن عبد الله بن أبي دليم،ويتلقاه سعيد بن نصر عن قاسم ووهب ابن مسرة وعنه المؤلف ، كما يتلقاه عن محمد بن عبد الله بن أبي دليم ووهب ابن مسرة احمد بن قاسم البزار وعنه المؤلف ، أما طريق عبيد الله بن يحيى فعنه أخذه الأحمدان ، ابن مطرف ، وابن سعيد ، وعنهما أخذ أبو عمر أحمد بن محمد بن احمد ، وعنه المؤلف .

وقد أشار المؤلف الى سبب اعتماده على رواية يحيى،كما أشار الـى انه سيذكر ما هو خارج عن روايته عنه من امهات احاديث الأحكام،لأنه روى موطأ الامام مالك من عدة طرق غير طريق يحيى بن يحيى الليثي وسنوجـز تراجم هؤلاء الرجال فيما يلي،باستثناء من مر ذكره من شيوخ ابن عبد البر .

1 ـ يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس ، يكنى أبا محمد،ويكنى أبوه يحيى بأبي عيسى وهو من مصمودة طنجة،أسلم جده وسلاس على يد يزيد ابن أبي عامر الليثي الكناني ، فكان ولاؤه فيهم ، فهو ليثي ولاء ، وحل الـى الشرق وهو ابن 28 سنة ، وسمع من الامام مالك الموطأ غير أبواب من كتاب الاعتكاف حدث بها عن زياد ، واعجب مالك بسمت يحيى وعقله ، فسماه العاقل ، وأوصاه عند وداعه بطلب منه ، فقال : عليك بالنصيحة لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم ، ولم يغادر المدينة حتى توفى الامام مالك ، فحضر جنازته سنة 179 هـ ، كما سمع من ابن وهب ، والليث ، ورحل مرة أخرى فسـمع من ابن قاسم ، وحمل معه علما كثيرا ، كما سـمع من ابن عيينة،ونافع ابن أبي نعيم القارىء ، وعاد الى الأندلس بعلم غزير ، فكان من أكبر أسباب انتشار مذهب مالك بالمغرب والأندلس ، توفى رحمه الله سنة 234 هـ .

2 ـ عبيد الله بن يحيى بن يحيى الليثي،فقيه قرطبة،ومسند الأندلس بعد والده ، يكنى أبا مروان،روى عن والده موطأ الامام مالك ، ورواه عنه خلق كثير ، من أجلهم أبو عمر أحمد بن مطرف واحمد بن سعيد . كان محترمـاً عند العامة والخاصة ، مات سنة 298 هـ .

3 — محمد بن وضاح بن بزيغ،أبو عبد الله ، مولى عبد الرحمان بن معاوية بن هشام ، من الرواة المكثرين ، والأئمة المشهورين ، رحل الى الشرق في طلب العلم ، سمع آدم ابن أبي اياس ، ويحيى بن معين ، وابن أبي شيبة ، وغيرهم كثير ، وسمع بافريقية من سحنون بن سعيد التنوخي ، وبالأندلس من يحيى بن يحيى الليثي ، وحدث بالأندلس ، وتلقى عنه العلم بها خلق كثير ، من جلتهم وهب بن مسرة ، وابن ابي دليم ، وقاسم بن أصبغ ، توفي سنة 286 هـ .

4 — قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح البياني ، أبو محمد ، امام من ائمة الحديث ، حافظ مكثر ، سمع من محمد بن وضاح ، ومحمد بن عبد السلام الخشني ، ورحل الى الشرق ، فسمع من محمد بن اسماعيل الترمذي واسماعيل بن اسحاق القاضي وغيرهم،له كتاب المجتبى على غرار المنتقى لابن الجارود ، وكتاب في الناسخ والمنسوخ ، وكتاب في فضائل قريش ، وآخر في غرائب حديث مالك ، وما ليس في الموطأ . روى عنه جماعة من اكابر العلماء أمثال عبد الوارث بن سفيان ، وابن الجسور ، وسعيد بن نصر ، وغيرهم ، مات بقرطبة سنة 340 هـ رحمه الله .

5 — وهب بن مسرة بن مفرج بن حكيم التميمي ، أبو الحزم ، سمع من ابن وضاح ، وعبيد الله بن يحيى ، والاعناقي، وقاسم بن أصبغ ، والخشني، وابن وهب ، ومحمد بن عزرة وغيرهم ، كان اماماً ، ثقة ، حافظاً ، فقيهاً ، ضابطاً ، مع ورع وفضل ، استقدم الى قرطبة ، وسمع منه علم كثير ، حدث عنه جماعة من الأئمة ، منهم أبو عثمان سعيد بن نصر ، واحمد بن قاسم البزار، تكلم في الحديث وعلله ، له كتاب في السنة رحمه الله .

6 — محمد بن محمد بن عبد الله بن أبي دليم ، يكنى أبا عبد الله ، كان عالماً فقيهاً زاهداً متبتلا ، من اكابر علماء الأندلس وخيارهم ، واسع العلم ، جم الفضل ، من النساك الصالحين المجتهدين ، امتنع عن الجلوس للناس الى أن توفي كثير من أصحابه ، فجلس للحديث قبل وفاته بثلاث

سنوات ، قال عنه الباجي : من أراد أن ينظر الى رجل من أهل الجنة فلينظر الى ابن أبي دليم . سمع من محمد بن وضاح وغيره ، وسمع منه خلق كثير ، منهم احمد بن قاسم البزار ، كان صرورة لا يطأ النساء،لم يتداو قط ولا احتجم، عاش 84 سنة وكانت وفاته سنة 372 هـ رحمه الله .

7 ـ أبو عمر أحمد بن مطرف بن عبد الرحمان ، يعرف بابن المشاط، كان رجلا صالحاً فاضلا معظماً عند ولاة الأمر بالأندلس،يستشيرونه في المهام ، وقد كان صاحب الصلاة ، روى عن سعيد بن عثمان الاعناقى ، وابى صالح أيوب بن سليمان ، وعبيد الله بن يحيى بن يحيى الليثى ، وغيرهم ، روى عنه أبو عبد الله محمد ابن ابراهيم المعروف بابن القراميدى ، وأبو عمر أحمد بن محمد بن الجسور ، وكانت وفاته سنة 352 هـ رحمه الله .

8 ـ احمد بن سعيد بن حزم الصدفى المنتجلى أبو عمر ، كان عالماً فقيهاً ، سمع بالأندلس جماعة من الأئمة ، مثل أبى عثمان سعيد بن عثمان الاعناقي ، ومحمد بن قاسم ، كما سمع من فطاحل الشرق في رحلته ، أمثال اسحاق بن ابراهيم بن النعمان ، وأبى جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي ، وابن أبى عجينة احمد بن عيسى المصرى صاحب عبد الله بن احمد بن حنبل ، توفى الصدفى رحمه الله سنة 350 هـ .

هؤلاء هم رجال السند الذى روى به المؤلف موطأ الامام مالك عن يحيى بن يحيى الليثى،رحمهم الله،ورضى عنهم،وكلهم اقطاب ثقات أفاضل .

وفـــاتـــه :

انتهى المطاف بأبى عمر ابن عبد البر الى مدينة شاطبة،وبها أدركته منيته ليلة الجمعة آخر ربيع الثانى سنة ثلاث وستين وأربعمائة،عن خمس وتسعين سنة وخمسة أيام،رحمه الله رحمة واسعة،واجزل ثوابه،ونفع بعلومه المسلمين،آمين .